

## الفصل الثاني

### أطفال الطلاق

#### • خلفية نظرية وبحثية

تشير الإحصاءات إلى تنامي ظاهرة الطلاق في غالبية الدول العربية، حيث وصلت نسبة الطلاق في المملكة العربية السعودية في العام 2015 إلى 26.3 %، وفي مصر أظهرت النشرة السنوية للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء للعام 2015 أن مجمل حالات الطلاق على مستوى اليوم الواحد تتجاوز 250 حالة، فيما وصلت حالات (الخلع) عبر المحاكم أو الطلاق خلال العام 2015 إلى أكثر من ربع مليون حالة انفصال أو طلاق. وبلغت نسبة الطلاق في الإمارات العربية المتحدة 34٪ من إجمالي عدد الزيجات في عام 2015. وتشير الإحصائيات التي تغطي المدة ما بين سنتي 2012-2016 أن حالات الطلاق في المغرب انتقلت من 833 حالة طلاق سنة 2012 إلى 25377 حالة طلاق خلال السنة 2016 (<https://www.febrayer.com/487146.html>).

وبالرغم من التفاوت في نسب الطلاق بين المناطق الجغرافية المختلفة في البلدان العربية، إلا أن الدراسات جميعها (الخليفة، 2010) تتفق على الآثار المترتبة على الطلاق من ناحية تأثيرها السلبي على نفسية الأطفال ونقصان شعورهم بالأمن والاستقرار، وتذكر الخليفة عدداً من التغييرات التي توضح المخاطر التي يتعرض لها أطفال الطلاق مثل: تغير الوضع الاقتصادي والبناء الأسري، بالإضافة إلى الضغوط الاجتماعية الناتجة عن الطلاق. ويقع الأطفال نتيجة هذه التغييرات في حالة من الارتباك وعدم الوضوح، وبسبب صغر سنهم فهم لا يستطيعون استيعاب القضايا المعقدة المرتبطة بالطلاق، وبالتالي يفسرون الأمور من منظورهم المحدود بالمرحلة العمرية التي يمرون بها.

وتذكر (Cangelosi, 1997) أن ردود أفعال الأطفال للطلاق في جميع المراحل العمرية يبدأ مع ترك أحد الوالدين المنزل، مما يشير إلى أهمية الاهتمام بالأطفال قبل حدوث الطلاق الرسمي، وتضيف أن ردود فعل كل طفل لانفصال والديه يخضع لعوامل عدة، مثل: عمر الطفل، وجنسه، ومفهوم الذات لديه، وقدراته الذهنية، وخلفيته الاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى خبراته السابقة الخاصة بشعور الفقدان والهجر.

ويظهر الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (3-5 سنوات) الذين يمرون بتجربة طلاق الوالدين زيادة في معدل القلق والحزن، والتعلق القلق، وسرعة الانفعال، والشعور بالذنب، وعدم القدرة، واللامبالاة، ومن السلوكيات التي تلاحظ على أطفال الطلاق التعلق القلق بالوالد الذي يعيش معهم، وجذب الانتباه وقلق الانفصال واضطراب النوم، بالإضافة إلى سلوكيات النكوص مثل: مص الإصبع، والتبول اللاإرادي وخاصة بين الإناث، بينما تتسم ردود فعل الذكور بالعنف والسلوك المعارض وأحلام اليقظة.

أما الأطفال في مرحلة المدرسة (6-12 سنة)، فتشير الدراسات إلى أن أطفال الطلاق في عمر 6-8 سنوات يميلون إلى إظهار ردود فعل مرتبطة بالفقدان والانفصال، وغالبًا ما يتساءلون عن مسببات الطلاق، كما يظهرون تعلقًا بالوالد الغائب، وهذا التعلق لا يعني بالضرورة أن الوالد الغائب أفضل، كما يحتفظون بشعور الولاء لكلا الوالدين، وتظل أمنية عودة الوالدين للعيش في أسرة واحدة في أذهانهم مدة طويلة.

وبالنسبة للأطفال في عمر 9-12 سنة، فهم يميلون إلى ردود فعل أكثر قوة مثل الغضب والتشوش في الهوية نتيجة تغير العلاقة مع الوالدين بعد الطلاق، بالإضافة إلى مشاعر الوحدة والانعزال

والخجل والارتباك في مشاعر الولاء لأحد الوالدين دون الآخر، مما يزيد من الشعور الحاد بالقلق وظهور الأعراض (النفسجسمية). (Cangelosi, 1997; Trebing, 2016; Fraley & Hefferman, 2013).

وتشير (Cangelosi, 1997, p 122) إلى أن تكيف الأطفال مع تجربة طلاق الوالدين يخضع لعوامل عدة أهمها قدرة الوالدين على حل الاختلافات والتعامل مع مشاعر الغضب المرتبطة بإجراءات الطلاق، والمهارات الوالدية التي يتمتع بها الوالد الحاضن، ومدى الالتزام والاستمرارية في تنظيم الزيارات بين الأطفال والوالد المنفصل، والاستعداد الشخصي والنفسي لدى الطفل وقدرته على التكيف، ونوع وكمية الدعم المعنوي والمادي المقدم للأسرة.

#### • العلاج النفسي باللعب لأطفال الطلاق:

يجد الأطفال عمومًا صعوبة في التعبير لفظيًا عن مشاعرهم وأفكارهم وهمومهم، وهذه الصعوبة تصبح مضاعفة لدى أطفال الطلاق الذين يعانون من الضغوط النفسية والمشاعر العميقة بالخوف والغضب والذنب والوحدة وعدم القدرة. ويُعدُّ اللعب أفضل وسيلة للتواصل مع الأطفال والدخول إلى عالمهم بطريقة تناسب خصائصهم العمرية، فمن أهم فوائد العلاج باللعب أنه يساهم في توفير بيئة آمنة تمكن الأطفال من أن يعبروا عن أنفسهم ومشاعرهم بحرية أكثر.

واستناداً إلى (Wallerstein, 1998) يحتاج إلى أن يتمكن أطفال الطلاق من ست مهام متداخلة تسهم في بناء قدرة الطفل على التكيف هي:

- 1) مواجهة حقيقة وقوع الطلاق وانفصال الوالدين.
- 2) الابتعاد عن مواقف الاختلاف بين الوالدين وعدم الوقوف بجانب أحد الوالدين ضد الآخر.
- 3) مواصلة الأنشطة الطبيعية التي يمارسها الأطفال الآخرون.
- 4) التعامل مع مشاعر فقدان أو ابتعاد أحد الوالدين عن الأسرة.
- 5) التعامل مع مشاعر الغضب والذنب وقبول واقع الحياة في أسرة من والد واحد.
- 6) وأخيراً، مواجهة تحديات تكوين علاقة صحية حميمة مع الجنس الآخر في السنوات اللاحقة لمرحلة الطفولة.

وتضيف (Cangelosi) أن من المفيد استخدام المهام الستة السابقة كمؤشرات لقياس مدى تطور الطفل في محاولته التكيف مع انفصال الوالدين، وكذلك لتحديد الطرق الملائمة لتمكين الطفل من خلال العلاج باللعب.

وأهم فرضيات العلاج باللعب المتمركز حول الطفل تكمن في أن يختار الطفل طريقة اللعب وموضوعاته بحيث يتوافر للمعالج المعلومات عن عالم الطفل الداخلي، فيعبر عن كيف يشعر، وكيف يفسر، وكيف يتعامل مع وضع الطلاق، ويُشجع الطفل من خلال جلسات اللعب على التعبير بحرية عما يعتمل في داخله؛ بأن يتجاوب المعالج لموضوعات اللعب بحماس واندماج، والسعي لبناء علاقة مع الطفل تتميز بالقبول والتعاطف، مما يمهد للتدخلات العلاجية التي تساعد الطفل في التغلب التدريجي على أفكاره ومشاعره وسلوكاته السلبية، وبناء القدرة في التكيف الصحي المناسب لخصائصه العمرية. وقد استخدمت الكاتبة العلاج المتمركز حول الطفل مع الأطفال الصغار، بينما أضيف العلاج الموجه في جلسات العلاج مع الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن الست والسبع سنوات.

ويضيف (Trebing, 2016) أن العلاج النفسي باللعب قصير المدى لأطفال الطلاق (12-18 جلسة) لا يهدف فقط إلى العلاج من صدمة الطلاق؛ بل يهدف إلى مساعدة الطفل وتحفيزه على استخدام قدراته ومصادره الداخلية للنمو والتطور للتعامل مع موقف انفصال الوالدين، وبعد العلاج عن طريق اللعب فترة انتقالية في حياة الأطفال، وتعود أهميته للأطفال الذين مروا بخبرة الطلاق في أنه يحميهم ويقيهم من المشكلات النفسية لاحقاً.

## • تكتيكات العلاج:

- التعبير الفني: كالرسم والدهن والكولاج وحوض الرمل والتشكيل بالعجين، حيث يمكن استخدام الرسم بهدف التشخيص مثل استخدام (Kinetic Family Drawing, Burns & Kaufman, 1970) للحوار مع الطفل حول علاقته بأفراد الأسرة، أو الطلب من الطفل أن يرسم أفراد أسرته قبل الطلاق وبعده (Cangelosi, 1994) مما يفتح المجال للتحدث عن التغيير الذي حدث في الأسرة ومشاعر الفقد والحزن والغضب، وكيفية التكيف مع الوضع الجديد. كما يسهم التعبير الفني في تسهيل التواصل وتحسين العلاقة مع الطفل والتغلب على مقاومته للتفاعل مع المختصين، بالإضافة إلى توفير فرص للطفل للتعبير والتنفيس عن مشاعره من خلال اللعب بالعجين والدهن بالفرشاة.

- أدوات اللعب الأخرى: مثل المطبخ وأدوات الأكل والطعام ومنزل الأسرة ولعبة الرضيع والرضاعة وشنطة الطبيب وكيس الهواء والأقنعة والتليفونات واللعب المتحركة باليد (Puppets)؛ وذلك بهدف توفير الفرص للعب الخيالي، والتعبير عن المشاعر، والتحدث مع الطفل، وتطوير مشاعر

القدرة والتمكن. ومن المفضل توفير منزلين مزودين بالأثاث وأفراد الأسرة، حيث إن توافرهما يسهل عملية تعبير الطفل عن الحيرة والارتباك في مشاعر الولاء لكلا الوالدين، كما يساهم وجود المنزلين في مساعدة الطفل أن يعرف مكانه في المنزلين، ومن ثمّ تعزيز مشاعر الأمن لديه.

- ألعاب الطاولة: وتستخدم في الغالب مع الأطفال في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة (7-12 سنة) مثل لعبة صل أربعة (Connect 4)، أو التقط العود (Pick Up the Stick)، أو حزر من؟ (Guess Who)، (انظر الصورة رقم 4 ص 43)، حيث تساهم هذه الألعاب في تسهيل التواصل والتغلب على مقاومة الطفل، وتعزيز تقدير الذات وزيادة شعور الطفل بالثقة والقدرة.

- القصص والأنشطة المرافقة لها: تتوافر باللغة الإنجليزية العديد من القصص التي تتناول الطلاق. ويستخدم المعالج هذه القصص إما بقراءتها مع الأطفال باللغة الإنجليزية أو قراءتها باللغة العربية، مع عرض الصور المرافقة للترجمة والتأكد من موافقة الطفل على القراءة. وفي حالة عدم الرغبة، تُعار القصص للأهل مع إرشادهم في كيفية قراءتها،

إذ من المهم أن يظهر الأهل التفهم والتعاطف مع الطفل،  
وَألا تُستخدم القصص للضغط على الطفل في الحديث عن  
مشاعره إلا إذا أظهر الرغبة في ذلك. وكمثال لهذه القصص:

- هل الشوكولاتة هي السبب، قصة للصغار عن الطلاق،  
تأليف ساندراف ليفنز.

- يغضب.. يهدأ، تأليف فاطمة شرف الدين

- Living with mum and living with dad, Walsh, 2012
- Two Homes, Masurel, 2003
- Mum and Dad Glue, Gray, 2009
- Dady's Getting Married, Moor-Mallinos,
- Standing on My Own Two Feet, Schmitz, 2008
- I Don't Want to Talk About It, Ransom, 2000

وتسهم هذه القصص في إيصال مفهوم الطلاق وتحسين  
التواصل والتعبير عن المشاعر وتعزيز قدرة الطفل في التكيف  
وفهم واقع الطلاق. ومن الأنشطة التي يقوم بها المعالج بعد  
قراءة القصة أن يطلب من الطفل أن يرسم صورة حول القصة  
أو يتحدث مع الطفل عن أحداثها.

## عرض الحالات

### • الحالة (١) :

كان عمر آدم 4 سنوات عندما أحضره والده للعلاج بعد وقوع الطلاق بشهرين وخروج الأم وإقامتها في منزل منفصل، وذكر والد الطفل أن آدم هو الابن الأصغر بين إخوته، كما أشار أن أطفاله شهدوا الكثير من التغييرات والتقلبات في العلاقة بين الوالدين وخروج الأم مرات عدة من المنزل في الثمانية شهور التي سبقت الطلاق. وقد قُدم العلاج النفسي باللعب للأولاد الثلاثة، إلا أن عرض الحالة سيركز على آدم.

آدم، حسب المعلومات التي تم الحصول عليها في الاجتماع الأول مع الأب، طفل ذكي، صحته العامة جيدة ولم يعان من مشكلات صحية خلال مرحلة نموه. وصفه والده بأنه أصبح عنيداً، سريع الانفعال، متحكماً وعنيفاً في المدرسة ومع إخوته، متعلقاً بوالده، وكثيراً ما يسأله إن كان يحبه. كما أنه يلح في طلب رؤية والدته ويفرح كثيراً بالذهاب لزيارتها، وعند السؤال عن أم الطفل، أجاب الوالد أنها رفضت المجيء معه؛ لأنها غير مستعدة نفسياً.

ومن الواضح أن ردود فعل آدم لطلاق والديه مرتبطة بدرجة كبيرة بالمرحلة النمائية التي يمر بها. ويحتاج الأطفال

عمومًا في مرحلة الطفولة المبكرة إلى استيعاب طلاق الوالدين والتعبير عن مشاعرهم والتكيف التدريجي مع الوضع الجديد، وتقبل العيش مع أحد الوالدين، وأن يفهم آدم أنه لا ذنب له في حدوث الطلاق.

### أهداف العلاج:

- بناء علاقة قبول مع آدم، وتوفير البيئة الآمنة له للتعبير عن مشاعره من خلال اللعب والتعبير الفني.
- مساعدة آدم في التعبير والتنفيس عن مشاعره مثل الشعور بالحزن والغضب والذنب.
- أن يستوعب آدم حقيقة انفصال والديه، وقد تمت الاستعانة بمجموعة من قصص الأطفال بالإضافة إلى توفير ألعاب مناسبة.
- زيادة شعور آدم بالأمن بتحسين علاقته بوالديه من خلال جلسات العلاج العائلي باللعب Filial Play Therapy.
- تنظيم زيارات آدم لوالدته وفق جدول زمني واضح يستطيع آدم أن يفهمه.
- إبعاد آدم عن مواقف الخلاف بين الوالدين والتأكيد على ذلك في الاجتماعات مع الأهل.

- أن يواصل آدم أنشطته الطبيعية خارج الروضة.
- تثقيف الوالدين والمعلمة في كيفية التعامل مع السلوك الذي قد يظهر على آدم نتيجة الطلاق مثل العنف والعناد والتعلق القلق وفت الانتباه والنوم القلق وغيرها من مظاهر السلوك.

### الجلسة الأولى:

كان الهدف من الجلسة بناء علاقة القبول وتوفير البيئة الآمنة للطفل.، وقد أظهر آدم منذ الجلسة الأولى تعاوناً وتقبلاً للجلوس وحده مع المختصة النفسية دون والده، إلا أنه كان هادئاً لا يتحدث ولا يتواصل عن طريق النظر، وكان لعبه طوال الجلسة الأولى متمركزاً في ركن المطبخ، يحرك أدوات الطبخ وينقل الأكل بين الأواني المختلفة. وقد كانت (الكاتبة) المعالجة جالسة بقرب آدم تلاحظ لعبه وتعلق مستخدمة مهارات الاستماع المتعاطف، كما بدا آدم قلقاً وتكرر ذهابه إلى الحمام مرتين خلال الجلسة. وبعد مرور 30 دقيقة من اللعب المنفرد نظر آدم إلى المختصة وقدم لها بعض الطعام كإشارة لرغبته في التواصل معها.

### الجلسة الثانية:

قضى آدم معظم الوقت في ركن المطبخ، يحرك الأدوات وينظم الأكل ويقدم للمعالجة أنواعاً مختلفة من الخضراوات

والفواكه والأطعمة الأخرى، ويتحدث عن أخويه اللذين يحبان البيتزا. وفي الخمس دقائق الأخيرة بدأ في اكتشاف الألعاب الأخرى في غرفة اللعب واقترب من حوض الرمل، إلا أن الوقت لم يكن كافياً للعب فيه.

### الاجتماع بوالدي الطفل:

كان الهدف من الاجتماع الاستماع إلى الوالدين وكيفية تعاملهما مع الأطفال بعد الانفصال، وكذلك سؤالهما عن آدم بعد حضوره جلسيتين من العلاج النفسي باللعب، وبدا واضحاً في الاجتماع أن الأم لا ترغب في رعاية الأطفال نظراً لظروفها النفسية والاقتصادية، إلا أنها مستعدة للتعاون بما فيه مصلحة أطفالها.

وذكر الوالد أنه لاحظ بعض التغيير في سلوك آدم، حيث انخفض سلوكه العنيف وبكاؤه المتكرر، كما وُضح في الاجتماع ما تم في جلستي اللعب، وكيف أن الموضوع المتكرر بالنسبة لآدم هو الرعاية من خلال اللعب بألعاب الأكل، وحاجته إلى الشعور بالأمن. كما أُكِّد في الاجتماع على الوالدين بأهمية توفير البيئة الآمنة من خلال الآتي:

- تكرار التحدث مع الأطفال عن الطلاق والإجابة عن تساؤلاتهم، والتأكيد لهم أن حب والديهم باقٍ ومستمر بالرغم من انفصالهما.

- التعامل -قدر المستطاع- بهدوء مع فورات الغضب التي قد تصدر من الأطفال نتيجة انفصال الوالدين.
- أهمية وضع جدول زمني واضح ومحدد لزيارات الأطفال لوالدهم والالتزام بتنفيذه؛ لأنه يساعد في خفض حيرة الأطفال وارتباكهم، ويسهم في استعادة الثقة والشعور بالأمن.
- وضع حدود وقواعد واضحة للتعامل مع سلوك الأطفال الخاطئ، والالتزام بتطبيقه في كلا المنزلين.
- أن يقضي كل والد 30 دقيقة مع كل طفل بمفرده، وتكون هذه الفترة مخصصة للمتعة واللعب مع الطفل والتواصل معه، على ألا يتخلل هذه الفترة أسئلة أو نصائح أو إرشادات؛ بل تكون الفترة مخصصة للتفاعل مع الطفل والاستجابة لمبادراته في اختياره لنوع اللعب.

#### الجلسات من الثالثة إلى الثامنة:

بدا آدم في هذه الجلسات أكثر سعادة ونشاطاً وتفاعلاً مع المعالجة والألعاب. ولتحقيق هدف أن يستوعب آدم مفهوم الطلاق وواقع انفصال الوالدين، قرئت له عدد من القصص المناسبة لعمره، حيث إنه يفهم ويتحدث باللغة الانجليزية مثل: Living with mum and living with dad, Walsh,2012; Two) (Homes, Masurel,2003; Mum and Dad Glue, Gray,2009).

كذلك بدأ آدم في الجلسات الثالثة والرابعة والخامسة التنوع في موضوعات اللعب، وكثيراً ما كان يتحدث ويتفاعل مع المعالجة النفسية خلال اللعب. كما كان يستخدم الدهن بالفرشاة وخلط الألوان، وتظهر (الصور رقم 5 و6 ص 77) تطور رسوم آدم واستخدامه للألوان، حيث كانت الرسوم تعكس الغضب والارتباك النفسي، وأصبحت تدريجياً ملونة بألوان قوس قزح. وكان موضوع الرعاية هو الأكثر تكراراً، حيث كان يقضي وقتاً في اللعب بالمطبخ وإعداد الأكل ومشاركة المعالجة فيه، كذلك كان يقضي وقتاً في اللعب مع لعبة الرضيع من خلال إرضاع اللعبة ومداواتها بوضع الدواء في الحقنة وحقنها في أجزاء متعددة من جسم اللعبة، ووضع لاصق الجروح على يدها، مما يشير إلى حاجته إلى التداوي والتشافي من الألم.

كذلك كان يقضي وقتاً في اللعب بالرمل محاولاً بناء بيت لأمه، بالإضافة إلى لعبه المتكرر في بيت الألعاب. ولتسهيل تعبير أطفال الطلاق عن مشاعرهم، وفّر بيتان للألعاب، وقد تكرر في لعب آدم أن يحمل دمية الطفل من البيت الكبير ويضعه مع دمية الأم في البيت الصغير، مما يشير إلى قلقه في العيش بعيداً عن أمه، ورغبته في العيش معها. كما تكرر سلوك العنف تجاه دمية الأب، حيث كان يرمي دمية الأب خارج المنزل ويضع رأسها في كرسي الحمام، بالإضافة إلى إحداث الفوضى في أثاث المنزل، مما يشير إلى مشاعر الارتباك لدى آدم تجاه طلاق والديه.

## الاجتماع الثاني مع والدي الطفل:

حضر الوالد الاجتماع واعتذرت الأم لعدم مناسبة الوقت، وكان الحديث في الاجتماع عن جلسات اللعب وكيف أنها وفرت فرصة لآدم للتعبير عن مشاعر الغضب والحيرة والارتباك، وحاجته إلى الشعور بالأمن والشفاء. وذكر الأب أن سلوك آدم أصبح أكثر هدوءاً، كما انخفض سلوكه العنيف في البيت والروضة، إلا أنه مازال يبكي مدة طويلة بعد انتهاء وقت زيارته لأمه.

ولإشباع حاجة آدم للشعور بالأمن والاستقرار في علاقته بوالديه، تم الاتفاق مع الوالد أن تبدأ جلسات العلاج النفسي العائلي باللعب، على أن يحضر الأب جلسة وفي الأسبوع الذي يليه تحضر الأم الجلسة التي تليها. وتم الاتصال بالأم والاتفاق معها على حضور الجلسات. كما تم تدريب الوالدين على أهم مهارات العلاج النفسي العائلي باللعب وهي التنظيم، الاستماع المتعاطف، اللعب الخيالي، ومهارة وضع الحدود (Van Fleet, 2013).

## جلسات العلاج النفسي العائلي باللعب مع الأم:

كان آدم مبتهجاً بحضور أمه إلى غرفة اللعب، وكان ينتقل بين الألعاب ويعرض عليها اللعب معه دون التركيز على موضوع محدد، كما اتسم لعبه معها بالتحكم، حيث كان يوجه إليها الأوامر في كيفية اللعب، وكانت الأم متجاوبة و متمكنة من

مهارات اللعب النفسي العائلي، إلا أنها لم تكمل الجلسات حيث إنها حضرت جلستين واعتذرت عن الباقي لانشغالها.

### جلسات العلاج النفسي العائلي باللعب مع الأب:

كان آدم سعيداً بحضور والده الجلسات التي بلغ عددها ست جلسات، وكان اللعب في الجلسات الأولى والثانية يعكس رغبة آدم بالشعور بالتحكم، حيث كان يكثر من الأوامر والتوجيهات إلى والده ويتحكم في اللعب. كما عبر عن شعوره بالحيرة والارتباك تجاه انفصال والديه، وبدا ذلك واضحاً في الفوضى التي يحدثها في لعبة المنزل، بالإضافة إلى بناء برج من المكعبات مع والده وتغطيته بالخيط ثم هدمه (الصورة رقم 7 ص 78). وقد كان واضحاً في التعبير عن رغبته القوية في عودة أبويه إلى بعضهما عندما قام بلصق أثاث منزل الألعاب بالشريط اللاصق (الصورة رقم 8 ص 78). كما تكرر طلبه من أبيه أن يضع الدمية الأم بجانب الأب على الأريكة ومشاهدة التلفاز معاً. كذلك تكرر تعبيره عن حبه وشعوره بالولاء لأمه، حيث كان يأمر الأب أن يكتب (آدم يحب ماما) على بعض رسومه. وكان الأب متجاوباً ومتفهماً وتمكناً، مع بعض التوجيه من المعالجة في مهارات العلاج النفسي العائلي باللعب، وقد أسهمت هذه الجلسات في توفير بيئة آمنة لآدم للتعبير عن مشاعره والتنفيس عنها.

وفي الجلسات الأخيرة انتقل آدم من التعبير عن ألمه وقلقه وحاجته إلى الرعاية إلى التعبير عن القوة والتحكم باللعب بالضرب والركل المتكرر لكيس الهواء، بالإضافة إلى لعبة الشرطي الذي يقوم بتقييد يدي الشخص السيئ بقيد التوقيف (الكلبشات)، ويطلب من المعالجة تمثيل دور الشخص الذي يتم توقيفه ووضعه في زاوية، ثم إطلاق سراحه. وفي الجلستين الأخيرتين أصبح آدم أكثر هدوء في لعبه، حيث كان يكثر اللعب في وعاء الرمل بتنظيم الألعاب المختلفة على شكل خطوط منتظمة واللعب بالعجين، وكذلك الدهن والتلوين والتشكيل باستخدام ألوان مختلفة. وفي الجلستين الأخيرتين كان ينقل دمية الطفل من بيت إلى آخر بهدوء دون أن يحدث فوضى، مما يمكن تفسيره أن آدم بدأ يتقبل واقع انفصال والديه ووجود منزلين يستطيع التنقل بينهما.

#### • التعليق:

بلغت جلسات العلاج النفسي باللعب مع آدم 16 جلسة، تضمنت 6 جلسات مع المعالجة النفسية، و6 جلسات علاج نفسي عائلي بوجود الأب، وجلستين بوجود الأم، بالإضافة إلى 5 اجتماعات مع والدي الطفل، واعتذرت الأم عن حضور معظم الاجتماعات لظروفها النفسية وعدم قدرتها على الالتزام.

ويمكننا القول إن جلسات اللعب حققت هدف توفير فرصة لآدم لفهم واقع الطلاق والتعبير عن مشاعره المختلفة تجاه انفصال والديه، وزيادة شعوره بالتحكم والتمكن والقدرة على مواجهة وضع انفصال والديه والتغلب على مشكلاته المرتبطة بحدوث هذا الموقف المؤلم للطفل، حيث ذكر الوالد تحسن علاقته بآدم وزيادة شعوره بالأمن، كما ذكر التغيير الإيجابي الذي طرأ على سلوك آدم في المنزل والروضة. وبعد مرور 3 شهور حضر آدم -بطلب من والده- ثلاث جلسات تعزيزية مع المعالجة النفسية تم خلالها التعبير عن حاجته للتكيف مع وضع انفصال والديه، ولم يكن لعبه عنيفاً بل اتسم بالهدوء وتكرار انتقال دمية الطفل بين المنزلين.

#### • الحالة (٢):

كان عمر أحمد 8 سنوات عندما أحضرته والدته للعلاج بعد وقوع الطلاق بسنتين، وذكرت الأم أن أحمد لديه أخ يصغره بأربع سنوات، وأن علاقته بأخيه الصغير متوترة، حيث إنه يقسو عليه ويشعر بالغيرة تجاهه، ويعتقد أن والده يفضل أخاه الأصغر عليه. ومن الناحية النمائية، ذكرت الأم أن صحة أحمد العامة جيدة، وتطور نموه اللغوي والجسماني والاجتماعي كان طبيعياً، ولم يعان من مشكلات صحية خلال مرحلة نموه.

تعيش الأم حاليًا وأبناءها في بيت أهلها مع والديها وإخوتها، وقد أحضرت أحمد للعلاج؛ لأنها تشعر بالإرهاق في تربيته، حيث إنه سريع الغضب، كثير التحدي والعناد، وكثيرًا ما تفقد أعصابها وتضربه، وعند السؤال عن الأب، ذكرت أن الأب أخبر أحمد أن أمه هي المسؤولة عن حدوث الطلاق، مما فاقم من شعور أحمد بالغضب والتحدي تجاه الأم.

وبالنسبة لعلاقة الأبناء مع أبيهم، ذكرت أن أبناءها يقضون ليلة في نهاية الأسبوع في زيارة والدهم في بيت أهله، وأضافت أن الأب لا يقضي وقتًا كافيًا مع أبنائه خلال هذه الزيارة التي تكون في واقع الأمر للجد والجددة وأهل الأب، بالإضافة إلى قضائهم معظم وقت الزيارة في اللعب مع أطفال الأقارب من جهة الأب.

#### أهداف العلاج:

تشير (Cangelosi, 1997) إلى أن مشاعر أطفال الطلاق في مرحلة الطفولة المتوسطة (6-9 سنوات) تشبه إلى حد كبير مشاعر الحزن لموت أحد الوالدين، حيث يعبر الطفل عن محبته وفقدانه للوالد الغائب، وهذا الشعور بالفقدان ليس بالضرورة مرتبطًا بنوع العلاقة، إذ يعبر الطفل عن تعلقه بوالده الغائب بالرغم من الإهمال والقسوة التي قد يتعرض لها من قبله،

وتضيف (Cangelosi) أن الطفل يحتفظ بمشاعر الولاء لكلا الوالدين، كما أن رغبته وأمنيته في عودة الوالدين إلى بعضهما تبقى معه مدة طويلة، ولمساعدة أحمد في التكيف مع وضع الطلاق، تضمن العلاج الأهداف الآتية:

- محاولة التغلب على مقاومة أحمد للعلاج التي لاحظت الاختصاصية وجودها في جلسات العلاج الأولى من خلال بناء علاقة قبول مع أحمد ومشاركته في اللعب.
- توفير الفرص لأحمد للتعبير والتفيس عن مشاعره باستخدام ألعاب الطاولة وبعض أوراق العمل من كتاب (The Divorce Workbook for Children, Schab, 2008).
- أن يستوعب أحمد حقيقة وقوع الطلاق بين والديه، وأن يبني القدرة على تقبل الطلاق والتكيف مع الوضع الجديد.
- بناء ثقة أحمد في نفسه وتعزيز قدرته في التكيف مع الوضع الجديد، وقد استعانت المعالجة بمجموعة من قصص الأطفال، بالإضافة إلى أوراق العمل.
- أن يتفهم أحمد وضع الانفصال، ويبني القدرة في أن يكون محايداً تجاه مواقف الاختلاف بين الوالدين، وعدم اللوم أو الوقوف بجانب أحد الوالدين ضد الآخر.

- مساعدة الأم في تنظيم جدول يومي لدراسة أحمد على أن يواصل أنشطته الطبيعية خارج المدرسة.
- تثقيف الأم في كيفية التعامل مع مظاهر سلوك أحمد المرتبطة بالطلاق، مثل: الغضب والعناد والشجار مع أخيه والنوم القلق وغيرها.
- محاولة التواصل مع الأب لتوضيح دوره في مساعدة أحمد.

#### الجلسة الأولى:

يهدف التشخيص ومعرفة مشاعر أحمد وطبيعة علاقاته مع أفراد الأسرة، تم استخدام (Kinetic Family Drawing, Burns & Kaufman, 1987). وقد قضى أحمد مدة طويلة يرسم فيها أفراد الأسرة التي يعيش معها والمكونة من أمه وأخيه الصغير وأسرته الممتدة، وقد بدا قلقاً خلال الرسم، وكان يكثر من استخدام المحاة ويتفادى النظر في عيني المعالجة، كما كان صوته منخفضاً خلال الحوار معه حول الشخصيات التي رسمها. ولإضفاء الشعور بالراحة والألفة لدى أحمد، تم في العشر دقائق الأخيرة اللعب ب (التقط العود) (Pick Up the Stick) مع الحرص على أن تكون الغلبة في نهاية اللعبة من نصيب أحمد، وكذلك تعداد النقاط وكتابتها على ورقة وتعليقها على لوحة العرض في غرفة اللعب.

### الجلسة الثانية:

بدأت المعالجة الجلسة باللعب مع أحمد بألعاب الطاولة، مما ساهم في إضفاء الشعور بالقبول في علاقته معها. وبعد 20 دقيقة طلبت المعالجة من أحمد أن يرسم ما يذكره عن اليوم الذي علم فيه بطلاق والديه، فرسم أحمد نفسه وهو في حظيرة اللعب (Playpen) وبالقرب منه والده، وفي الصورة أمه وخاله وجدته، وذكر أنه كان صغيراً عندما ضربه أبوه، وأن أمه كانت تبكي، وخاله وجدته كانا غاضبين، وطلبوا من الأب أن يخرج من البيت.

وبالرغم من أن الطلاق حدث في فترة لاحقة أي بعد ثلاث سنوات من هذه الحادثة، إلا أن هذه الحادثة ما زالت عالقة في ذهن أحمد، وهو يعتقد أنه السبب، ويشعر بالذنب؛ لأنه كان السبب وراء الطلاق.

إن تعبير أحمد عن هذه الحادثة بالرسم أسهم في تحويل هذه الذكرى المؤلمة إلى صورة محسوسة، مما ساعده في التحدث مع المعالجة والتنفيس عن مشاعر الذنب والنظر لاحقاً إلى الطلاق بموضوعية.

### الاجتماع الأول مع الوالدين:

كان الهدف من الاجتماع الاستماع إلى الوالدين وكيفية تعاملهما مع الأطفال بعد الانفصال، إلا أن الوالد اعتذرها تقياً

عن الحضور لانشغاله، ولم يكن راغباً في التعاون، وذكر أن الأم هي المسؤولة؛ لأن أحمد يعيش معها. وبسؤال الأم عن أحمد بعد جلستين من العلاج النفسي باللعب، ذكرت الأم أنه أصبح أكثر هدوءاً، إلا أنها ما زالت تجد صعوبة في التعامل معه وتوجيه سلوكه، وخاصة في المواقف التي تتطلب حزمًا من جانبها.

وتم التحدث مع الأم عن مهارات التعامل مع الأطفال وتوجيه سلوكهم، وأن تحضر دورة في أساليب التربية الفاعلة المستندة إلى كتاب: التدريب المنتظم للتربية الفعالة، ماكي، 2011 (STEP). كما تم التحدث مع الأم عن أهمية الحوار مع الأطفال عن الطلاق، إذ تعتقد كثير من الأسر أنهم يتجنبون الحديث عنه خوفاً على مشاعر أطفالهم، بينما الأطفال يشعرون بالحيرة والارتباك، ويحتاجون إلى التحدث عن الموضوع وفهم واقع الطلاق. وتم في الاجتماع التأكيد على مساعدة أحمد من خلال الآتي:

- التحدث مع أطفالها عن الطلاق والإجابة عن تساؤلاتهم والتأكيد لهم أن حب والديهم باق ومستمر بالرغم من انفصالهما.
- التعامل، قدر المستطاع، بهدوء مع عناد أحمد وغضبه نتيجة انفصال الوالدين، واستخدام أساليب تربوية في التعامل مع سلوكه الخاطئ.

- الجلوس مع أبنائها وتوضيح القوانين والحدود للتعامل مع سلوك الأطفال الخاطئ والالتزام بتطبيقها.
- لتخفيف مشاعر الغيرة لدى أحمد تجاه أخيه، تم الطلب من الأم عدم التدخل عند حدوث شجار بين أبنائها والتوضيح لهما بأنهما قادران على حل خلافاتهما دون تدخلها، وأن يقتصر تدخلها بالتفريق بينهما في حالات الخوف من حدوث أذى جسماني.
- الاستمرار في زيارات الأطفال المنتظمة لوالدهم.
- أن تقضي الأم بصورة أسبوعية وقتاً (30 دقيقة على الأقل) مع كل طفل بمفرده، وتكون هذه الفترة مخصصة للمتعة واللعب مع الطفل والتواصل معه. وأن تطلب من الأب أن يقضي وقتاً مماثلاً مع كل طفل في فترة زيارتهم الأسبوعية لبيت الوالد وأهله.

#### الجلسات من الثالثة إلى السادسة:

تم في جلسات اللعب استخدام العلاج النفسي الموجه وكذلك العلاج النفسي غير الموجه المتمركز حول الطفل. ولمساعدة أحمد في التعبير عن مشاعره، تم تطبيق نشاط رسم مشاعر القلب (Gallo-Lopez & Schaefer, 2005) وهو تكتيك يوفر للطفل فرصة للتعبير عن كمية المشاعر التي يشعر بها. وقد

أظهر النشاط -بالإضافة إلى ما تبعه من حديث- أن لدى أحمد كمية كبيرة من الغضب تجاه طلاق والديه، وكثيراً ما ينفس عن هذا الغضب تجاه والدته بالعناد والتحدي، بالإضافة إلى الشجار مع أخيه. كذلك تكرر في الجلسات ضرب أحمد لكيس الهواء للتنفيس عن غضبه، كما عبر أحمد من خلال اللعب في حوض الرمل بالاستخدام المتكرر للأسوار في ألعاب الحرب؛ للتعبير عن حاجته إلى الشعور بالأمن والحماية.

ولمساعدة أحمد في بناء مشاعر القوة، تم استخدام تقنيات مختلفة كألعاب الطاولة وأنشطة حركية أخرى تشعره بالقدرة والتمكن. وتبين من خلال لعبه في ركن المنزل أنه يواجه صعوبة في تقبل انتقاله بين المنزلين ورغبته في التواصل مع والده بالرغم من انشغال الوالد عنه، ويهدف مساعدة أحمد في استيعاب وتقبل وضع الطلاق، تم في هذه الجلسات قراءة كتابين من الكتب التي تتحدث عن الأطفال والطلاق.

### الاجتماعات مع الأم:

من المتوقع أن الأم المطلقة تواجه العديد من الصعوبات؛ فبالإضافة إلى معاناتها النفسية والاجتماعية، يتوجب على هذه الأم الشابة أن تتحمل ضغوطات الحياة، وتربي أبناءها وحيدة. وبالرغم من أن أم أحمد تعيش مع أسرتها الممتدة، إلا أن العيش

مع أسرتها يفرض عليها تدخل جميع البالغين في تربية الأبناء، مما يفاقم من صعوبة التعامل معهم. ومن خلال الاجتماعات التي تمت مع الأم وعددها 5 اجتماعات، تبين أن الأم بحاجة لفهم الظروف النفسية التي يعيشها أطفال الطلاق، وأن كثيراً من مشكلات الأطفال السلوكية كالغضب والعناد والعزلة مرتبطة بمعاناة الأطفال من انفصال الوالدين. كذلك تم توجيه الأم لقراءة كتاب (التدريب المنتظم للتربية الفعالة) وقراءة فصلين قبل كل اجتماع بهدف المناقشة وفهم الأهداف الكامنة وراء سلوك الأطفال المشكل وتطوير مهارات الاستماع الجيد والتشجيع وتوجيه السلوك دون الحاجة لاستخدام الضرب. كما دخلت الأم في دورة تدريبية مدة 9 أسابيع للتدريب على مهارات التربية الفاعلة، مما ساعدها في تحسين علاقتها مع أحمد وتفهم مشاعره وتوجيه سلوكه.

وقد أشارت في الاجتماعات الأخيرة أن سلوك أحمد ونفسيته قد تحسنت، ومن خلال التواصل مع الأم، ذكرت أن والد أحمد تزوج وأن الأطفال يزرون والدهم ويقضون نهاية الأسبوع معه ومع زوجته.. ومن الممكن أن يحتاج أحمد لاحقاً إلى جلسات تعزيزية عندما يقترب من مرحلة المراهقة.

## الجلسات من السابعة إلى العاشرة:

وباستخدام أوراق العمل في كتاب (Schab, 2008, The Divorce Workbook for Children)، تطور في هذه الجلسات مستوى تعبير أحمد عن مشاعره وهمومه ومخاوفه من المستقبل بعد حدوث الطلاق بين والديه مثل قلقه تجاه إمكانية اقتران أمه أو أبيه بزوج آخر، وتم في هذه الجلسات استخدام عدد من التكنيكات لمساعدة أحمد في التعامل مع القلق مثل الاسترخاء ورسم موضوعات القلق والتحدث عنها، بالإضافة إلى بعض الألعاب. كما ذكر أحمد من خلال التكنيكات المستخدمة أنه يضرب أخاه عندما يكون غاضباً، وقد تخلل الجلسات التنفيس عن مشاعر الغضب من خلال لعبه العنيف بكيس الهواء.. وتم التحدث معه في التفكير في بدائل للتنفيس عن غضبه بدلاً من ضرب أخيه. ومن الموضوعات التي ظهرت في رسومه صورة أبيه وبجانبه عروس، وذكر أحمد أنه سمع أن أباه يخطط للزواج، وأن الموضوع برمته يشعره بالحزن واليأس. وتم في هذه الجلسة الاستعانة بكتاب (Dady's Getting Marrie Moor-Mallinos, (No date)، وهو كتاب يتحدث عن مشاعر الطفل عندما يقرر أحد والديه الزواج وكيفية التعامل مع هذه المشاعر، وباستخدام عدد من تدخلات العلاج الموجه باللعب، أظهر أحمد تحسناً في التحكم في غضبه

وقدرة في التكيف مع وضع الطلاق، إذ تم في جلسات العلاج على سبيل المثال التحدث عن الأشياء التي نستطيع تغييرها والأشياء التي لا نستطيع تغييرها.

كذلك طلبت الاختصاصية من أحمد في إحدى الجلسات أن يرسم وجهه في دائرة في وسط الصفحة معاطة بست دوائر تمثل الأشخاص الذين يمدونه بالحب والرعاية، وتمت الاستعانة بهذه الورقة للتحدث مع أحمد عن مقدار الرعاية التي يحصل عليها من أمه وأبيه وأقاربه. كما تطورت قدرته في التحدث عن تقبله لوضع الطلاق ومحاولاته في التكيف مع وضعه الحالي، كذلك تكرر في هذه الجلسات موضوعات لعب تعكس رغبته في الماضي في حياته مثل موضوعات الرعاية في زاوية المطبخ والشفاء في زاوية الطبيب. وفي جلسة الإغلاق الأخيرة تم التحدث مع أحمد عما يراه في نفسه من صفات إيجابية وأن يختار لكل صفة لوناً من الرمل الملون، ويملاً قارورة بهذه الألوان، بهدف أن يحمل معه إلى المنزل شيئاً يشعره بقدرته ويذكره برحلة الشفاء التي مر بها.

#### • التعليق

بلغت جلسات العلاج النفسي باللعب مع أحمد 10 جلسات، في حين اقتصرت اجتماعات الاختصاصية مع الأهل على الأم فقط بواقع 5 جلسات. ويمكن القول إن جلسات العلاج

حققت هدف توفير الفرص لأحمد للتعبير عن مشاعره المتداخلة من غضب وقلق وحزن وشعور بالذنب، كذلك استطاع أحمد من خلال جلسات العلاج الموجه باستخدام أسلوب العلاج السلوكي المعرفي باللعب أن يستوعب حقيقة وقوع الطلاق بين والديه، وأن يبني القدرة على تقبل الطلاق والتكيف مع الوضع الجديد. كذلك كان لتكنيكات اللعب المختلفة دور في بناء ثقة أحمد في نفسه وتعزيز قدرته في التكيف مع الوضع الجديد.

أما الاجتماعات مع الأم، والتي تمحورت حول تثقيف الأم في كيفية تفهم مشاعر أبنائها وتعبيرها عن هذا الفهم وكيفية توجيه سلوكهم، فقد أدت دوراً كبيراً في تحسين علاقة الأم مع أحمد، وقد أضافت الأم أن دخولها ضمن مجموعة أمهات في دورة في التربية الفعالة (من تقديم الكاتبة) ساعدها في بناء الثقة في قدرتها في تربية أبنائها. ومن المؤسف أن الكاتبة/ المعالجة لم تتمكن من التواصل مع الأب بصورة أكثر فعالية لرفضه التجاوب، إلا أن الأم بعد الاجتماعات وحضور الدورة التدريبية أصبحت أكثر قدرة في التعامل مع وضع الطلاق، ومن الممكن أن يحتاج أحمد بعض جلسات العلاج التعزيزية لاحقاً عندما يقترب من فترة المراهقة.

## المراجع

- دنكميير، دون. ترجمة الصويغ، سهام. (2011). التدريب المنتظم للتربية الفعالة، الدمام: دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.
- خليفة، هند خالد. (1431). الأطفال والطلاق، الرياض: النشر العلمي والمطابع.

## References

- <https://www.febrayer.com/487146.html>
- Burns, R. and Kaufman, S. (1987). Kinetic Family Drawings (K-F-D): An Introduction to Understanding Children Through Kinetic Drawings, New York : Brunner/Mazel.
- Cangelosi, D. (1997) Play Therapy for Children from Divorced and Separated Families in Kaduson, H., Cangelosi, D. and Schaefer, C. eds. The Playing Cure, New Jersey: Jason Aronson Inc.
- Cangelosi, D. (1994) Play as a medium for assessing and treating children from divorced and separated families. Paper presented at the Ninth Annual Summer Play Therapy Institute, New Jersey.
- Fraley, R. & Hefferman, M. (2013). Attachment and Parental Divorce. Personality and Social Psychology Bulletin, Vol 39, Issue 9.
- Gallo-Lopez, L. & Schaefer, C. eds. (2005). Play Therapy with Adolescents, New York: Rowman & littlefield.
- Moor-Maainos, J. (No date). Daddy's Getting Married, UK: Book House.
- Schab, Lisa. (2008).The Divorce Workbook for Children, Canada: Raincoast Books.

- Trebing, J. (2016) Short-Term Solutions-Oriented Play Therapy for Children of Divorced Parents, in Kaduson, H. & Schaefer, C., Short-Term Play Therapy for Children, New York: The Guilford Press.
- Wallerstein, J. & Lewis, J. (1998). The Long-Term Impact of Divorce on Children. Family and Conciliation Courts Review, Vol 36, No 3,

### Children's Books:

- ليفنز، ساندررا. (2009). هل الشكولاتة هي السبب؟ قصة للصغار عن الطلاق، USA : American Psychological Associatio، ترجمة إدارة النشر والترجمة بدار نهضة مصر للنشر.
- شرف الدين، فاطمة. (2017) يفضب .. يهدأ، دبي: مجموعة كلمات.
- Brown, K. and Brown, M. (2009). Dinosaurs Divorce: A Guide to Changing Families, New York: Hacchette Book Group.
- Franz, Jeanie. (2000). I Don't Want to Talk About It, Washington D.C.: Magination Press.
- Gray, Gray. (2010). Mum And Dad Glue, Londo: Hodder Children's Books.
- Masurel., Claire. (2001). Two Homes, Massachusetts:CandlewickPress.
- Moor-Mallinos,Jennifer. (2013). Daddy's Getting Married, UK: Book House.
- Schmitz,Tamara.(2008). Standing on My Own Two Feet, New York: Penguin Group.
- Walsh, Melanie. (2012). Living With Mum And Living With Dad, London: Walker Books.

\*\*\*\*\*



